مجلة تكريت للعلوم السياسية

اسم المقال: دور الاحتلال الأمريكي في ظهور التنظيمات المتطرفة في العراق
اسم الكاتب: أ.م. نظيرة محمود خطاب
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/7717
تاريخ الاسترداد: 2026/05/14 02:02 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة تكريت للعلوم السياسية جامعة تكريت ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

https://doi.org/10.25130/tjfps.v3i7.81

TJFPS

ISSUE 7

IRAQI Academic Scientific Journals

العراقية المجلات الاكاديمية العلمية

ISSN: 2663-9203 (Electronic)
ISSN: 2312-6639 (print)

Contents lists available at:
http://tjfps.tu.edu.iq/index.php/poiltic

Tikrit Journal For Political Science

Tikrit Journal For Political Science
SINCE 2014

دور الاحتلال الامريكي في ظهور التنظيمات المتطرفة في العراق

"The Role of the US Occupation in the Emergence of the Extremist Organizations in Iraq"

Nadhira Mahmoud Khatab [a]
Center of Strategic and International Studies [a]
University of Baghdad

أ.م. نظيرة محمود خطاب * [a]
مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية [a]
جامعة بغداد

Article info.

Article history:
- Received 22 July. 2016
- Accepted 14 August. 2016
- Available online 30 September. 2016

Keywords:
- American role
- Military occupation
- Violent extremism
- Terrorist organizations
- Security stability

©2016 Tikrit University \ College of Political Science. THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

Abstract: The role of the US occupation in the emergence of extremist organizations in Iraq is a complex and multifaceted issue. It is important to note that factors influencing the rise of extremist organizations in Iraq extend beyond the US occupation and include political، social، cultural، and economic factors.

However، several factors can be identified that contributed to the emergence of extremist organizations in Iraq following the US occupation in 2003. Here are some of these factors:

Power Vacuum and Instability: After the fall of the previous regime، Iraq experienced a power vacuum and instability، creating a conducive environment for the growth and strengthening of extremist organizations.

Dissolution of Security Institutions: The US occupation dissolved the former Iraqi forces، leading to the disintegration of security institutions and their inability to maintain security and counter extremism.

Sectarian Divisions: Some extremist organizations exploited sectarian divisions in Iraq، which increased after the occupation، to enhance their agendas and attract more supporters.

* **Corresponding Author:** Nadhira Mahmoud Khatab,**E-Mail:** nadira@gmail.com , **Tel:xxx , Affiliation**: University of Baghdad/ Center for Strategic and International Studies

معلومات البحث :

تواريخ البحث:
- الاستلام : 22/ تموز /2016
- القبول :14/آب /2016
- النشر المباشر: 30/ ايلول /2016

الكلمات المفتاحية :
- الدور الأمريكي
- الاحتلال العسكري
- التطرف العنيف
- المقاومة العراقية
- الاستقرار الأمني

الخلاصة: يمثل دور الاحتلال الأمريكي في ظهور التنظيمات المتطرفة في العراق موضوعًا معقدًا ومتنوعًا. في البداية، يجب أن نلاحظ أن العوامل المؤثرة على ظهور التنظيمات المتطرفة في العراق تتعدى الاحتلال الأمريكي وتشمل العوامل السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية.

ومع ذلك، يمكن تحديد عدة عوامل قد ساهمت في ظهور التنظيمات المتطرفة في العراق بعد الاحتلال الأمريكي عام 2003. إليك بعض هذه العوامل:

فراغ السلطة وانعدام الاستقرار: بعد سقوط النظام السابق، شهد العراق فراغًا في السلطة وانعدام استقرار، مما خلق بيئة ملائمة لنمو وتعزيز التنظيمات المتطرفة.

تفكك المؤسسات الأمنية: قام الاحتلال الأمريكي بحل القوات العراقية السابقة، مما أدى إلى تفكك المؤسسات الأمنية وانعدام قدرتها على ضبط الأمن ومكافحة التطرف.

تمييز طائفي: استغلت بعض التنظيمات المتطرفة الانقسامات الطائفية في العراق، والتي تزايدت بعد الاحتلال، لتعزيز توجهاتها وجذب المزيد من المؤيدين.

المقدمة:

عندما نتحدث عن_دور الاحتلال الأمريكي في اثارة العنف في العراق ونشر التطرف واستقطاب المتطرفين وتنظيماتهم، فلا بد من التعرض لموضوعة عدم وفاء الولايات المتحدة بالتزاماتها تجاه العراق ودون اعتبار، ان كان سبب ذلك هو عدم وجود خطة مدروسة تعالج الامور بعد انتهاء مرحلة العمليات العسكرية وتهيئ الارضية المناسبة لخلق واقع جديد يخلف الوضع السابق ويكون أفضل منه في ظل عراق آمن ومستقر ومزدهر أو ان كان السبب هو وجود خطة او مشروع معد سلفاً ولكن تعذر تطبيقهما على ارض الواقع لاعتبارات عديدة. المهم في الموضوع هو ان الولايات المتحدة حملت معها اهدافاً محددة جسدتها بما حملته من شعارات بررت بها غزو العراق وهي التخلص من النظام الاستبدادي والقضاء على اسلحة الدمار الشامل في العراق وجعله نموذج ديمقراطي يحتذى به من خلال عراق موحد آمن ومستقر. بالنسبة للديمقراطية وادخالها الى العراق وما يترتب عليها من بناء دولة مؤسسات ودستور فاعل، فقد قيل الكثير عن ذلك ولا حاجة الى التذكير مرة اخرى ان الولايات المتحدة فشلت في ذلك وبدون الدخول في تفاصيل هذا الفشل بيد ان الوعود بجعل العراق موحدا وامنا هي التي تحتاج الى دراسة لان الفشل في هذا الالتزام والنكوص عنه هو الذي قاد ويقود التطرف والمتطرفين الى العراق فهل نجحت امريكا في الحفاظ على وحدة العراق وامنه هذا هو السؤال المهم. ان نظرة شاملة للأحداث التي شهدها العراق منذ دخول القوات الامريكية في 2003 ولحد الان لابد وان تقود الى نتيجة واضحة لا تقبل الشك او اللبس هي الانهيار الشامل في كل مجالات الحياة وعلى الاخص الأمن الذي هو بوابة الأمل لعراق مستقر متطور فهو الملمح الابرز في الواقع العراقي الجديد

واحد تداعيات الاحتلال البغيض. إن الانهيار الامني هو من صنعته يد الاحتلال ومن خلال خطوات عبرت عن الفشل في التخطيط الاستراتيجي للمرحلة الانتقالية أو عدم القدرة على التنفيذ في حال وجود مثل هذه الخطط او أنسجاماً مع الفوضى الخلاقة. من بين هذه الامور والتي سنعرض لها بشكل اكثر تفصيلاً في الصفحات التالية هي جريمة (ولا نقول خطأ) حل الجيش العراقي السابق مع دخول الاحتلال وتسريح أفراده من ضباط ومراتب وبكل مؤسساته لينشأ فراغ امني خطير لم يتم أشغاله بجيش جاهز يأخذ مكانه. وكان من المفروض ان تسعى الولايات المتحدة من اجل اثبات حسن نواياها الى بناء جيش جديد بسرعة وتقدم كل الامكانات والتسهيلات في مجال التسليح والتدريب والاعداد. لكن ما حدث هو النقيض مع تلكؤ الامريكيين في الاعداد لمثل هذا الجيش وعدم الاستعانة بضباط الجيش السابق لبناء مؤسسة عسكرية تقوم بمهامها المطلوبة ومع السماح للأجنحة العسكرية والمجاميع المسلحة التابعة للأحزاب في ان تُدمج في تشكيلات جديدة مثلت القوات الامنية من جيش وشرطة وغيرها.

عملية الدمج هذه اثارت انتقادات عديدة وشكوك بإمكانية قيام المؤسسة الجديدة بمهماتها المطلوبة على الصعيد العسكري والأمني. خاصة وان المحاصصة التي ميزت العملية السياسية في العراق فعلت فعلها في هذا الجانب وأثرت سلباً من ناحية إعتماد الجيش الجديد على طائفة بعينها لتكون نواة لهذا الجيش وما ترتب على ذلك من ضعف الولاء للوطن ولصالح الولاء للطائفة وحالة اللا توازن التي قادت الى شعور بالغبن والخوف لدى الطوائف الاخرى. ومما زاد من حالة الخوف ما شهده الشارع العراقي من ممارسات سلبية وانتهاكات قامت بها اجهزة الأمن اثارت المشاعر وذكرت بممارسات المحتل الامريكي في السجون والمعتقلات وفي التعامل الفج مع المواطنين سواء من قبل القوات الامريكية نفسها أو افراد الشركات الامنية العاملة معها. هذه القوات الامنية لم يكن بإمكانها ان تجمع العراقيين وتوحدهم تحت راية الولاء للوطن طالما هناك اختلال في التوازن وممارسات غير انسانية ابتعدت عن اخلاقيات الجيش والشرف العسكري وقدسية المهمة الملقاة على الجيوش في حفظ أمن البلاد وأمن مواطنيها وسلامتهم وطالما كانت راية الاحتلال ومظلته موجودتين. من جهة اخرى عدم وجود جيش قوي يحمي الحدود ويؤمن سلامتها جعل البلاد أرضاً مشاعاً لقوى عديدة سياسية وعسكرية لتعبث بأمن العراق ومعها ايضاً المرتزقة وتجار الحروب والمافيات التي جذبتها ثروات العراق وامكانياته وضعفه وما يشهده من انهيار. وكان لدول الجوار والقوى الاقليمية نصيبها في احداث هذه الفوضى فكان لها هي الاخرى انشطة امنية ومخابراتية وسعي حثيث لتحقيق مكاسب ونقاط قوة وايجاد مواطئ قدم للنفوذ والتمدد. فالحدود مع سوريا غير منضبطة وصارت ممراً حراً للعراق يدخل منه المعارضون واصحاب المشاريع والاجندات التخريبية، واكثر من مرة انتقدت الولايات المتحدة ذلك وأشرت لهذا الخلل أو الخرق الأمني وهي تدرك أبعاده ومراميه لكنها لم تفعل شيئاً يسهم في ايقاف هذه الانشطة أو منع

دخول المتطرفين وكانت مواقفها تتسم بالسلبية. ونفس الشيء بالنسبة للدور الايراني الذي طالما انتقدنه الولايات المتحدة باعتباره يضر بآمن العراق ووحدته وزعزعة استقراره. الا ان الانتقادات الامريكية لإيران بتدخلها في شؤون العراق، لم تمنع عنها انتقادات من مصادر عديدة بأنها متواطئة وموافقة على ما يحدث بل ولها تنسيقات في هذا الشأن. والأمر نفسه يصدق على تركيا الجارة المسلمة التي لها نشاط تجاري كبير بمليارات الدولارات وعينها على ولاية الموصل ترجمته في ايجاد قاعدة عسكرية في بعشيقة لمحاربة داعش اثارت الاستياء والقلق .

إضافة لدخول قواتها الى الاراضي العراقية اكثر من مرة لم يقتصر الامر على خرق الولايات المتحدة لالتزاماتها بخصوص الحفاظ على أمنه واستقراره ومنع الاطراف الاقليمية أو القوى الاخرى من المساس بوحدته وسيادته أو منع جيرانه من التدخل في شؤونه وتحت مرأى ومسمع القيادات الامريكية بل وصل الامر وبعد اثنتي عشرة عاماً من الاحتلال الامريكي ان يدخل تنظيم داعش الى العراق ويحتل بشكل سريع ومفاجئ عدة محافظات مهمة ويتخذ من الموصل مقراً لدولة الخلافة المزعومة بقيادة ابو بكر البغدادي، وليصبح اكثر من ثلث اراضي العراق تحت قبضته. كل ذلك يحدث من غير ان تحرك امريكا ساكنا الامر الذي اثار الكثير من الشكوك حول طبيعة الدور الامريكي في المنطقة.

هذا الخرق الأمني الخطير لسيادة العراق ووحدته شكل جرس انذار في كافة الدول الاقليمية وبلدان الشرق الاوسط بل اوربا ونشر الفوضى في المنطقة التي شهدت استقطابات وتجاذبات اقليمية ودولية وتعددت دوائر الصراع ومعها دوامة العنف، وصار الحديث عن التقسيم والتجزئة وتغير خارطة الشرق الاوسط وترتيبها من جديد هو الحديث الرائج اليوم وليصفع بقوة وجه كل الذين ايدوا المشروع الامريكي وصدقوا الطروحات الامريكية حول الحرية والديمقراطية ودولة المؤسسات والتعددية الحزبية في ظل عراق موحد آمن ومستقر.

واذا كان الامريكيون يتبجحون بانهم خلصوا العراق من واقع الاستبداد والحكم الشمولي فانهم اوقعوهُ في بؤرة الارهاب ودوامة من العنف والتطرف لا تبدو لها نهاية قريبة ومن الممكن ان تضع نهاية لكيان اسمهُ العراق الواحد الموحد. كل الاحتمالات واردة والاسوأ ات طالما ظل العراق ساحة مفتوحة لصراع الارادات الدولية والإقليمية وبسط النفوذ والتمدد وحقل تجارب لتطبيق الأيدولوجيات الشاذة والمشاريع العالمية التي ظلت حبيسة الأدراج لعشرات السنين.

إن تنصل الولايات المتحدة من مسؤولياتها تجاه البلد الذي احتلتهُ واخطائها الكثيرة وميوعة مواقفها وعدم اهتمامها بمصير العراق او ما أل اليه وانسحابها بعد عشر سنوات من الفشل بدون أن ترتب اوراق البيت

العراقي كل هذا ادى بالعراق الى مصيره الذي لايزال مجهولاً اما الحاضر فهو مسلسل من الكوارث والمآسي والازمات المتلاحقة والقتل والتهجير والخراب والنزوح والتشريد لألاف العوائل واقتلاعها من محافظاتها.

هذه الدراسة تفترض ان الولايات المتحدة هي المسؤول الاول والمباشر عما حل بالعراق وما سيحل به في القادم من الايام ومسؤوليتها قبل ان تكون قانونية وسياسية هي مسؤولية اخلاقية. وهذه الفرضية سنحاول اثباتها من خلال الصفحات التالية التي تسلط الضوء على عناصر المشهد العراقي بكل سلبياته والتي لها علاقة بموضوع نمو التطرف في العراق وانتشاره والدور الامريكي نتيجة الاحتلال في استقطاب وجذب القوى المتطرفة والتنظيمات على اختلافها. ومن هنا تكمن اهمية البحث الذي يعالج ظاهرة على قدر من الخطورة والتعقيد التي لها اثر على مستقبل العراق ارضاً وشعباً . اما الاشكالية فهي صعوبة الاحاطة بكل تفصيلات المشهد العراقي نظراً لتعدد وتنوع اطرافه وتباين اتجاهاتها واختلاف المواقف والرؤى مما يجعل تقديم صورة كاملة واضحة بما يكفي ليس بالامر السهل خاصة انها تمثل ظاهرة وخصوصاً (ملف داعش) لايزال الجدل قائماً حولها. وقد تم اعتماد المنهج التحليلي في تفسير عناصر المشهد العراقي اضافة الى المنهج الوصفي الذي عالج صور هذا المشهد وتعقيداته .

المبحث الأول

المشهد العراقي

المطلب الاول : المشهد العراقي السلبيات وعناصر التطرف:

ان مناقشة تنظيم داعش لا يعنينا الاّ بما يمثله من عامل ارهاب وتطرف دخل العراق بعد الاحتلال الامريكي، ونحن هنا لسنا بصدد تحليله عقائدياً وتنظيمياً وهيكلياً الا بقدر تعلق ذلك ببحثنا من ناحية اثبات فرضية ان التطرف والمتطرفين والتنظيمات الإرهابية بكافة الوانها وأطيافها لم تدخل العراق الاّ بعد الاحتلال الامريكي له حيث ان الاخير حوله الى ما يشبه "وكرالدبابير" يستقطب كل الارهاب والارهابين واصحاب الاجندات العقائدية أو السياسية والمصلحية. ومهما قيل ويُقال عن وجود بيئة مناسبة لانتعاش الارهاب في العراق فانة يصح بشكل اكبر على وجود الاحتلال و هذه البيئة والحاضنة التي خلقها بعد ان كان العراق خاليا منها مثل خلوه من اسلحة الدمار الشامل المزعومة .ان حجم المأساة والكارثة التي حلت بالعراق انما تعكس حجم الجريمة التي اقترفتها امريكا بغزوها للعراق وتعبر عن النظرة الفوقية والاستخفاف بمصالح الشعوب والدول خدمة لمصالحها ومشروعها وهي وكما اثبتت التجربة في العراق لا تأبه للسلم والاستقرار في العالم ولاتهمها حقوق الانسان في شيء والدليل عظم الانتهاكات التي جرت على يدها بحق العراقيين اوتسببت بها أو سكتت عنها وكل الجرائم الكبرى والخطايا التي شهدها العراق في العهد الامريكي السعيد[1]!!

[1] خالد عيسى طه ، العراق ومسيرة الدم ، الدار العربية للعلوم ، ناشرون 2010 ، ص 76 .

1.حل الجيش العراقي

ان الخطيئة الكبرى من جملة الخطايا التي اقترفها الاحتلال هو جريمة حل الجيش العراقي الذي كان من بين اقوى خمسة أو ستة جيوش في العالم، وبغض النظر عن كون الخطوة الامريكية بهذا الصدد مقصودة وهو مانراهُ–أو من قبيل الخطأ كما حاولت الدوائر الامريكية ان تصورها وتحاول القاء تبعة ذلك على الحاكم المدني بريمر وكأن الأخير كان يتصرف وفق هواه واجتهاده

وليس في سياق استراتيجية واضحة ومدروسة بعناية، فأنها من زاوية معينة أسهمت من بين امور اخرى كثيرة بتحول العراق الى اكبر ساحة للتطرف والارهاب في العالم بل وعاصمة الارهاب كما تسمي ذلك بعض الاوساط الغربية وحتى الامريكية والاسرائيلية ايضاً[1]

حل الجيش العراقي ضرب الكرامة الوطنية في الصميم باعتبار الجيش هو من رموز السيادة في البلد وعنوان كبريائه واستقلاله، وهذا استفز المشاعر لدى اوساط القوات المسلحة بتعدادها الكبير ولدى الشعب وولد نقمة وغضب لا تجد متنفساً لها الاّ في اعمال عنف ومقاومة وتطرف تنسجم مع فداحة الحدث. والى جانب تأجيج المشاعر وغليانها نشأ واقع سلبي وهو ان مئات الآلاف من افراد الجيش العراقي 385 ألف منتسب بضباطه 12 ألف وجنوده وقياداته الرفيعة وجدوا انفسهم وبإرادة المحتل بلا عمل ولا مصدر رزق لهم ولعوائلهم وفي حالة ضياع مؤلمة مادية ومعنوية بعد كسر الهيبة العسكرية ونسف تاريخ طويل من الاداء الوطني، بشكل فج واستعلائي، ومع ضغوط فقدان المورد المالي والعيش الكريم بعبارة اخرى تم تجريح الشخصية العسكرية واهانتها اضافة الى حرمانها من استحقاقاتها ومن فرص اثبات الذات. لا يمكن لأي عقل عادي وليس استراتيجي ان يتصور ان مجموعة كبيرة تشكل مع اسرها اكثر من 10٪ من السكان (2,5) مليون حسب اللجان الاممية يُلقى بها نحو المجهول هكذا دون سابق انذار وتشكل مجموعة من الكفاءات والعقول العسكرية اضافة الى سجل معروف من البطولات والاندفاع يمكن ان لا تلقى من يتلقفها او يحاول صفها الى جانبه، أو هي بدافع الشعور بالمهانة وثلم الشرف العسكري ان لا تشعر بالخلل في الانتماء ومن ثم الاستجابة لأطراف رفعت لواء مقاومة المحتل لكي تشاركها في عمليات ميدانية وانشطة عسكرية[2].

فقد الجيش العراقي خيرة قياداته واصبحت المؤسسة العسكرية والامنية في العراق الجديد أمام تحدي كبير واشكالية ذات صلة بالتأهيل والاعداد والتدريب والتسليح القيادة والاركان وكل ما يمكن ان تقوم عليه مؤسسة عسكرية فاعلة من ركائز ضرورية.

(1) صحيفة هاارتس الاسرائيلية 2015/8/15

(2) مجلة التايم اللندنية 2009/10/8

هذا الضياع الذي واجهه افراد الجيش السابق كان من الأسباب القوية لظهور العنف والتطرف لدى قطاعات واسعة من الشعب خاصة اذا اضفنا اليها مؤسسات ودوائر اخرى حلها الاحتلال على اساس انها تمثل مواقع نفوذ وتأثير في عهد النظام السابق. من جهة اخرى ظهرت الحاجة لتأسيس قوات عسكرية او جيش جديد وعناصر مدربة وذات خبرة وقدرات تدريبية لم يكن هناك مجال لتوفرها خاصة في ضوء دمج بعض القوى والفصائل المسلحة التابعة للأحزاب في الجيش وفق نظام المحاصصة الذي عملت به الحكومات، وعدم مبادرة القوات الامريكية بخطوات جدية لبناء الجيش بالشكل المطلوب،[1] وتطويره ليكون اهلاً لمهامه وواجباته في حماية الوطن والدولة. كذلك فعلت الارادات الدولية والاقليمية فعلها في الحيلولة دون تطوير القوات المسلحة وكأن وجود جيش في العراق يعني فقط خوض الحروب وتهديد الجيران. وظلت الجهود الخاصة بذلك رهينة لرغبات القوى الفاعلة وكأن قدر العراق ان يبقى ضعيفاً. وهناك شيء أخر هو ان حل الجيش العراقي ونشوء فراغ في هذا المجال لم يملأه جيش بديل بمعنى الجيش المحترف المؤهل وهذا ادى الى جعل الحدود العراقية مفتوحة امام نشاط وفعاليات القوى المعادية والتنظيمات المتطرفة والارهابية وبلا رادع وكلما طال أمد التسيب وفتح الحدود كلما نضجت خطط ومشاريع التطاول والتدخل من قبل دول الجوار وكلما زاد استقطاب الخلايا الإرهابية ومافيات الجريمة والمجموعات ذات الاجندات السياسية والعقائدية.

اذن حل الجيش القديم وعدم وجود مؤسسة عسكرية فاعلة ومع عملية سياسية تقوم على المحاصصة وتقاسم السلطة والمواقع ووجود حالة غليان لدى اطراف عديدة وبطالة وفقر وتميز واقصاء وتهميش وسجون امتلأت بالشباب واحساس بالغبن والظلم والمهانة من قبل الامريكي المحتل وابناء البلد ممن تصدوا للعملية السياسية ،كل ذلك كان من الطبيعي ان يولد مفارخ أو حواضن طبيعية لتنامي العنف والتطرف واحتضان التنظيمات المعادية لأمريكا وحلفائها خاصة ان بعض هذه التنظيمات حملت افكاراً عقائدية دغدغت مشاعر المظلومين والمضطهدين وضحايا النهج الطائفي وجرائم المليشيات المدعومة التي استباحت الدم والمال والاعراض واقترفت من الانتهاكات مالم يعرفه المجتمع العراقي الا في زمن المغول[2].

ان العنف يقابله العنف والتطرف دواءه التطرف بل والغلو في التطرف والارهاب. وكل ذلك تتحمل وزره القوات الامريكية المحتلة وكل من آزرها وعاضدها. دخلت الولايات المتحدة العراق في عام 2003 وهو خالي من التنظيمات الارهابية وبفعل ممارستها واعمالها ظهر العنف والمظاهر المسلحة والصراعات بكل اشكالها وخرجت في عام 2013والعراق يغلي ويجلس على برميل من البارود. وفي منتصف عام 2014

---

[1]) خالد عيسى طه، مصدر سبق ذكره، ص 91 .

(2) خالد عيسى طه .. مصدر سبق ذكره ص 91 .

دخل داعش الى العراق وانسحبت كل القطعات العسكرية الموجودة في الموصل خلال ساعات وتمكن التنظيم من ايجاد موطئ قدم ثم رسخ وجوده وانتشر في اهم محافظات العراق ولاتزال المعارك مستمرة لا خراجه والقضاء عليه والولايات المتحدة عادت لأخذ دور في مواجهته . كلها امور تستوقف وتدعو للتساؤل عن حقيقة ما يجري وفي اي مرحلة من مراحل الشرق الأوسط الجديد نعيش الآن.

2.الصراع بين التيارات الرئيسة:

لاشك ان الوضع الامني في العراق شكل التحدي الاكبر أمام قيام عملية سياسية سليمة وهذه العملية وبكل المأخذ عليها هي سبب في تدهور الوضع الأمني الذي رافق هذه العملية التي ارتكزت على التهميش والاقصاء واعتماد معايير وشعارات عرقية وطائفية وفي ظل غياب دور فاعل للمؤسسات الامنية وما اتخذته من إجراءات وعدم وجود استراتيجية واضحة المعالم لمستقبل الدولة العراقية ونظامها السياسي في ظل شعور بالمرارة والاستياء لدى قطاعات واسعة بالظلم والاجحاف. والمعروف ان العراق مجتمع يتميز بالتعددية من ناحية العرق والدين والطائفة. وفي ظلال احتلال لم يشهد العراق اي اتفاق بين المكونات الرئيسية ونقصد العرب من السنة والشيعة – والكرد على أي من القضايا المحورية في تحديد مستقبل العراق. وكانت هناك مصالح ومكاسب وضعتها هذه الأطراف أمامها وسعت لتحقيقها. الاكراد نظروا الى الاحتلال كفرصة لتحقيق طموحات طال انتظارها أقلها فدرالية قوية تملك صفات الدولة، وأقصاها تحقيق حلم الانفصال عن العراق بعد الانتهاء من بناء مؤسسات الدولة والتحضير للإعلان عن ميلادها حين تحين اللحظة المناسبة وتتوافر الظروف المحلية والاقليمية والدولية [1].

أما العرب الشيعة فكانوا يريدون تعويض ما اصابهم من حيف واعتبروه مظلومية لهم في العهود السابقة وتهميش رغم انهم يشكلون حسب ادعائهم الاغلبية 60٪حسب التقديرات السائدة[*] وهذا يقتضي حشد الجهود لتوفير كل ما يمكن لأحكام قبضتهم على مقاليد السلطة وبعد التضحيات الكبيرة التي قدموها على مر السنوات وكانت في نظرهم كبيرة جداً. أما العرب السنة فقد شعروا بعد زوال النظام السابق ومجيء الاحتلال بأنهم مهمشون وان هناك محاولات جدية ومستمرة لأقصائهم على كافة المستويات وهناك خطط ومشاريع تستهدفهم والاحتلال جزء منها.

هذا الواقع أفرز الكثير من التوترات والتجاذبات خاصة بعد كتابة الدستور واتضاح الرؤيا بالنسبة لتحديد مستقبل العراق وبما يتضمنه من ترتيبات سياسية ومؤسساتية، وما رافق ذلك من مساومات وصفقات بين

---

[1] صحيفة هاارتس الاسرائيلية 2009/7/15 وايضا قناة الحدث المصرية 2010/10/27 .

[*] العرب السنة يرفضون هذه النسبة ويعتبرونها غير دقيقة ويصرون على انهم يشكلون مع الكرد55٪

القوى الرئيسة، وكان للكرد النصيب الاكبر في الاستفادة من الوضع الجديد وواقع ما بعد الاحتلال وشعر العرب من الشيعة انهم قدموا الكثير للكرد في سبيل المضي قدما بالعملية السياسية. أما السنة فقد احسوا ان دورهم محدود ويجري تهميشهم سياسياً واجتماعياً واقتصادياً، وصاروا هدفاً للتنكيل وضحية للطرفين الاقوى، الكرد الشيعة اضافة الى قوى الاحتلال هذا الواقع المرير للبعض والمرضي للأخر كان لابد من أدوات لتكريسه وسبل للحفاظ على المكاسب الانية والمستقبلية.[1]

3- المليشيات المسلحة:

وفي ظل غياب جيش حقيقي وطني يضم ويمثل كل الاطياف العراقية وبعد ان حل الاحتلال المؤسسة العسكرية العريقة بكل انجازاتها المعروفة على المستوى الوطني والقومي ونشوء فراغ أمني لم تستطع الولايات المتحدة ان تعالجه بالشكل الصحيح بعيداً عن كونها قوى احتلال خاصة وانها سبق لها ان اعطت وعوداً بالحفاظ على أمن العراق وحمايته .ظهرت القوى والمجاميع المسلحة لتسد الشاغر والافق الامني، فكان ظهور المليشيات التي تنامت بسرعة، فكانت هناك مجموعات تابعة لأحزاب سياسية تمثل الاجنحة العسكرية لها، وكانت هناك قوات البشمركة التي تطلق على نفسها جيش يتمتع بوضع خاص وتحظى بميزانية كبيرة من الدولة العراقية وهناك ايضاً عدد كبير من التنظيمات المسلحة الاخرى التي انخرطت في عمليات المقاومة المسلحة واعمال العنف والارهاب[2].

ضم المشهد العراقي تنظيمات سنية وشيعية انخرطت في مقاومة الاحتلال الامريكي وظلت متمسكة برفض الاحتلال والمتعاونين معه وكانت هناك اخرى تعاونت معه واعتبرته المخلص من عهد طويل من الاستبداد مثل القوى الكردية وقوات البشمركة، واخرى تفاعلت معه أو لنقل تهاونت لبعض الوقت ثم جاهرت بعدائها بعد فترة

هذا الواقع ولد ظاهرة يمكن ان نطلق عليها عسكرة الشارع العراقي فالكل مدجج بالسلاح أو يسعى لحيازته، والكل متحفز ومستعد وحالة من الغليان المتصاعد. ساعد على ذلك توافر السلاح خاصة بعد حل الجيش العراقي والاستيلاء على مستودعات ومخازن اسلحته في ظل الفوضى لما بعد الاحتلال. شكل السلاح السائب تحدياً كبيراً لأي عمل مؤسساتي حيث كانت هناك فرصة لاستغلاله في العديد من الفعاليات التي تخرق الأمن وتضرب الاستقلال الوطني وتحقق مكاسب للطرف المالك له وبالرغم من محاولات عديدة بُذلت على مدى السنوات الماضية للسيطرة على السلاح وجمعه من أجل الحد من توظيفه في الصراعات السياسية ومحاولات اخرى أو لنقل تفاهمات بين القوى الفاعلة لحل المليشيات ودمجها في الجيش الرسمي الاّ

(1) قناة الحدث المصرية.. مصدر سابق وايضاً جريدة الزمان ، لندن 2016/10/4

(2) قناة العربية الحدث ، 2015/12/17 .

ان الفشل كان دائماً نصيب هذه المحاولات وتعثرت الجهود إمام اصرار البعض على الاحتفاظ بهذه الادوات الفاعلة تحسبا لأي طارئ في ظل مستقبل غير واضح المعالم ترسمهً التجاذبات العرقية والدينية والطائفية وتعلو فيه هويات فرعية على هوية الوطن فتأمين المصالح الذاتية السياسية في ظل معترك خطير هو الاهم.

ان يمكن ان تمثل خطوة كهذه (حل المليشيات والحد من انتشار وتنامي المجاميع المسلحة) فرصة ذهبية لدفع عجلة العملية السياسية الى الامام وسط توافق وانسجام عابر للطائفية والعرقية وبما يحقق تطور البلد واستقراره وحفظ امنه بعيداً عن حسابات المحتل التي لايمكن ان تخدم العراق وأهله. لم يفعل المحتل ما ينبغي لإيقاف هذه الظاهرة بحكم مسؤوليته ولم يوقف دول الجوار ذات الاجندات المصلحية عن تغذية ذلك وكما سبق القول السلاح المنتشر السائب شجع الكثيرين على الاحتفاظ به، بل صار جزء منه تجارة رابحة في ظل بطالة خطيرة ضربت قطاع عريض من الشعب العراقي وانعدام فرص العمل بسبب الامن المفقود ونهب ثروات العراق من قبل المحتل وقوى خارجية اخرى[1] ، و بسبب حل الكثير من المؤسسات الحكومية والاستغناء عن خدمات عدد كبير من الموظفين في ظل النظام السابق الذي فقدوا وظائفهم ومصدر رزقهم اضافة الى قانون الاجتثاث.

4. لقد صاحب تنامي المليشيات والجماعات المسلحة ظهور اتجاهات وامتدادات خارجية زادت من تعقيد الموقف وصار الحديث عن هذه الامتدادات والاجندات الخارجية لما وراء الحدود حديثاً نسمعه في كل مكان في المحافل الرسمية والشعبية والاعلامية واثيرت قضايا عديدة في هذا الاتجاه وتشابكت الازمات بفعل تشابك الانشطة المتعددة لهذه المجاميع[2] وكلها كانت بالضد من مصلحة العراق وتعكس صراع ارادات غاية في التعقيد والاهداف تجاوزت حدود المنطق احياناً. وهنا ايضاً كان سكوت الاحتلال عن هذه الظواهر وما أثارته من عنف وتطرف محل تساؤل وشك.

5. ودخلت في المشهد ايضاً عناصر اخرى تمثلت في حمايات الاحزاب والمسؤولين والتي تورطت في أعمال عنف وانتهاكات ضد بعضها البعض الاخر وضد المواطنين وبعض هذه الحمايات كانت اجنبية جاء بها الاحتلال او عملت معه من خلال التعاقد وبعضها كان مرتبطاً بأجندات لدول خارجية ومن ذلك الشركات الامنية ومنها بلاك ووتر سيئة الصيت على سبيل المثال لا الحصر التي عانى منها العراقيون ومن تجاوزاتها واستفزازاتها المتكررة دون حسيب أو رقيب قانوني أو قضائي. وجود هذه العناصر خارج قواعدها

(1) تقرير منظمة العفو الدولية بعنوان "عقد من الانتهاكات " 2013/3/11.

2 نفس المصدر السابق.

المعلومة وضمن حدودها المتعارف عليها زاد من تعقيد الموقف وتصاعد التوتر والعنف خاصة وان عدداً منها مارس نشاطات استخباراتية لصالح دول اجنبية ومن ذلك اسرائيل[1].

وكانت مظاهر العنف والتطرف والتفجيرات والجثث الملقاة على قارعة الطريق والمقطعة الرؤوس والاوصال والايغال في الجريمة والانتقام جزءاً من مشهد وواقع أليم أثار حفيظة الشارع وولد استياءً في الداخل والخارج واستفز المشاعر.. النتيجة التي تهمنا هنا هي ان وجود هذه التنظيمات المسلحة بكل مظاهرها وادواتها مثلت بؤرة جذب لتنظيمات اخرى خارجية غريبة تماماً عن الداخل العراقي وأثارت شهيتها لولوج ساحة الصراع الملتهبة. وقد مثل ذلك باباً اخر جديد لمشهد العنف في العراق وتعدد عناوينه وباتت العمليات الارهابية اسلوباً ممنهجاً وليس ظاهرة طارئة. وهناك من يتحدث عن وجود ما يتراوح بين 40 –50 تنظيم مسلح وفصيل في العراق إضافة الى مجاميع اخرى اقل اهمية وهناك من يرفع العدد الى 70 تنظيم[2]

6.وفي ظل غياب احصائيات من جانب رسمي معتمد تبقى الارقام في دائرة التكهنات ومن خلال تقارير اعلامية من هذا الطرف أو ذاك والتي لا تخلو من المبالغة احياناً وفي سياق الغايات والاهداف لهذه الاطراف. وهناك جانب أخر لعملية جذب واستقطاب المتطرفين والتنظيمات المتطرفة خاصة ما يُطلق عليها الجهادية هو طغيان الطابع الديني على الصراع الدائر في العراق وجاء ذلك نتيجة حتمية لتأثيرات الدين وموقعه.

7. تصدر الاحزاب الدينية المشهد السياسي في العراق. هذا الواقع أثار مشاكل كبيرة ظهرت بشكل جلي اثناء الخلافات حول الدستور الدائم وترتيب الاوضاع السياسية وبناء الدولة فقد ثارت الخلافات بقوة حول موقع الدين في الدستور والقانون أو قضية الاحزاب الدينية وطبيعتها ومهامها واستحقاقاتها كون بعضها لعبت دوراً مركزياً في المعارضة وحول مكانة رجال الدين أو المؤسسة الدينية في العملية السياسية لاسيما ان بعض هذه الاحزاب كانت منسجمة مع فكرة ولاية الفقيه التي ترفضها احزاب دينية اخرى وكذلك الاحزاب اللبرالية، وبعبارة اخرى اثارت مسالة العلاقة بين الدين والدولة أو الاسلام السياسي الكثير من الخلافات والصراعات وصلت الى افاق بعيدة بين القوى العراقية التي خاضت صراع ارادات[3] وكان لهذه الخلافات أو المشاكل

---

1 لمزيد من التفاصيل حول دور اسرائيل انظر :نظيرة محمود خطاب :الدور الاسرائيلي في احتلال العراق مجلة تكريت للعلوم السياسية عدد /3/ 2015،ص90.

2 البابلية الفضائية نشرة اخبار العاشرة 2016/1/23وايضا صحيفة معاريف الاسرائيلية 2015/12/19 .

3 () قناة العربية الحدث 2015/12/9 قوى "الاستكبار العالمي ورأس الكفر " شعارات تبنتها قوى المقاومة المختلفة الشيعية والسنية وحتى داعش رفع لواء رأس الكفر اشارة الى الصلبيين وامريكا.

امتدادات اقليمية غذتها من اجل واقع جديد يتسم بالعنف والتطرف جذب الى ساحة الصراع العراقية المزيد من اللاعبين وكل اطراف الصراع في هذا المجال من عقائديين واصحاب نظريات جهادية متقاطعة جاهزة للانقضاض وتحقيق انتصارات أو تصفية حسابات مع الاحتلال الامريكي و"قوى الاستكبار الامريكي" و"رأس الكفر" أو الاطراف الاخرى المخالفة لهم والموالية للاحتلال يمكن القول ان هذا ساعد على نمو تطرف ديني في الداخل على المستوى المحلي وبأدوات ومفاعيل محلية وأخرى وافدة من الخارج ومما ينذر بصراع ديني ومذهبي تتجاذبه اطراف داخلية وخارجية. ومن خلال تجارب التاريخ يُعتبر الصراع الديني اخطر انواع الصراعات والحروب الامر اللافت هو ان مقاومة الاحتلال الامريكي من منطلقات عقائدية أو جهادية لم تكن واحدة ومنسجمة، بل خضعت لتأثيرات جانبية طائفية ومذهبية أدت الى التقاطع والتصادم بين هذه المجموعات والى التطرف في الافكار والمواقف لتصلالى مرحلة التكفير والقطيعة واحياناً الى الاصطفاف في مواقف تتعارض مع الهدف المحدد، وهو مقارعة الاحتلال وأدواته وليتحول الى اقتتال بين الجماعات نفسها وبما يعود بنتائج وتداعيات وصلت الى حد الكارثة بالنسبة للمواطنين المتواجدين في مناطق العمليات، فقد صاروا اسرى ورهائن في بلدهم* [1] .

من جانب اخر ومثلما جذب الاحتلال التنظيمات المتطرفة الى العراق وساعد على مد نفوذها وانتشارها هناك حقيقة تتعلق بالانسحاب:

8. ان الانسحاب الامريكي دون ترتيبات تضبط الأمن وتوفر الاستقرار تسبب في هجمة راديكالية نشيطة كما ساعد على تجذر جميع النزاعات المرئية وغير المرئية في الشرق الاوسط كانت هناك حسابات غير مرئية أو غير واضحة لدى مجاميع وقوى عديدة هيأ لها الاحتلال الارضية المناسبة لتتصدر المشهد وتكون عنواناً لهُ.

وهناك من يعتقد ان الولايات المتحدة عملت على جمع كل اعدائها في ساحة واحدة هي العراق ولتقتص منهم بأدوات من داخل البلد بعيداً عن اراضيها ومواطنيها.

وعندما نتحدث عن عوامل جذب التطرف والمتطرفين فلا بد ان نشير الى الفراغ الامني والسياسي وكذلك اسباب اخرى نفسية[2].

9.كان هناك عامل نفسي يُضاف الى هذه الفضاءات التي استوعبت المتطرفين وهو ماتولد من انطباع في الداخل والخارج ان موضوع العراق لم يحظ باهتمام ورعاية كل الاطراف التي يجب ان يعنيها مايحدث

---

[1] تقرير مكتب الامم المتحدة في العراق 2013/1/5

[2] الإذاعة الإسرائيلية (جالي تتسهال) 2014 /6/28 .

في العراق ويعنيها مستقبله ولاعتبارات عديدة. فعلى سبيل المثال لم تبادر الدول العربية الى اتخاذ اي خطوة تنم عن اهتمام أو قلق لما يجري في العراق وكان التجاهل والصمت ازاء ما يحدث وما يتعرض له العراق ارضاً وشعباً هما سيدا الموقف وظلت الدول العربية بعيدة او هكذا كان يبدو –عن هموم العراق مع فداحة الكارثة وعظمها باستثناء بعض المبادرات هنا وهناك على استحياء، فانه غاباي جهد بهذا الصدد وحتى اذا حدثت لقاءات او اجتماعات كمؤتمر القاهرة او اتفاق مكة فانه لم يحقق اي نتيجة مرضية.

- غاب دور الجامعة العربية ايضاً وكانت جهودها بهذا الصدد متواضعة وبحيث ان ممثل الامين العام لجماعة الدول العربية في بغداد (السفير مختار الماني)[1] كان يعمل لوحدة مع موظف واحدفي بغداد وهذا يؤشر بلا شك الى الخللفي عمل هذه المؤسسة وتعاملها مع بلد عضو فاعل ومؤسس تعرض للاحتلال والكثير من الانتهاكات .
- والامم المتحدة[2] ايضاً لقيت الكثير من الانتقادات لدورها الهامشي وغير الملحوظ في العراق فهذه الهيئة الدولية التي تقع ضمن مسؤولياتها المساعدة على فض النزاعات الدولية وحلها واحلال السلام في العالم، لم تبذل جهداً يُذكر لوقف العنف في العراق ورفع الحيف والظلم وقتل العراقيين بما يتناسب مع حجم المأساة وكان دورها اشبه بدور المراقب ان صح التعبير وكان في العموم باهتاً وغير فاعل وهو امتداد لموقفها من شن الحرب على العراق عندما لم تستطع منع امريكا من غزوة واحتلاله.

ان عملية التراخي في التعامل مع مأسي العراق الممتدة الى أكثر من صعيد وعدم ايلاء الاهتمام المطلوب لنزيف الدم البشري في العراق والانتهاكات التي طالت كل جوانب الحياة كان سبب غير مباشر في فتح شهية اطراف عديدة ليكون لها دور وهامش حركة في العراق ولاعتبارات ومنطلقات كثيرة. فالعراق – الرجل المريض[3] – كان بحاجة الى ادوات لقتلها إنعاشه وكل حسب أدواته وأهدافه وايضاً حسب مايملكهُ من قدرات وتأثير. باختصار كان العراقيون يأملون بدور ما تقوم به الامم المتحدة أو جامعة الدول العربية أو منظمة المؤتمر الاسلامي لان ذللك سيكون مدعاة لوقف نزيف الدم ومن مصلحة العراق، ونوع من انواع الدعم النفسي والمعنوي .

10.ونفس الشيء يصدق على منظمات المجتمع المدني التي لم يكن لها دور في ايقاف العنف ودائرة التطرف وكان من الممكن ان تسد بعض الخلل جراء غياب مؤسسات الدولة أي تشغل بعض الفراغ من

---

1 احتمالات الحرب الاهلية في العراق /ندوة نظمها المركز العراقي للدراسات الاستراتيجية /عمان /الاصدار الثالث سنة النشر 2008،ص11

2 المصدر السابق ، ص 111 .

3 الاذاعة الاسرائيلية مصدر سابق

ناحية الدفاع عن الحريات السياسية والمدنية ومنع الظلم والاضطهاد ورصد الخروقات والانتهاكات من جانب الاحتلال او السلطة، ومن جهة اخرى توفر الحد الادنى من سد احتياجات العراقيين من ناحية الاغاثة وتقديم المساعدات والدعم المادي والمعنوي وايصال الصوت العراقي المذبوح لكنها لم تكن الاّ مجرد أرقام وهياكل خالية من المضمون بل هناك الكثير من الشكوك حول مهمات واهداف هذه المؤسسات وصدقيتها ونظر اليها البعض على انها اداة من ادوات الاحتلال مطعون في اخلاصها للعراق لان لها اهداف تتماشى مع اهداف المحتل ولكن للحيادية والانصاف نقول ان العمل المجتمعي المدني لا يمكن ان يزدهر الاّ في ظل اطار دولة قوية تمتلك كل المقومات الصحيحة والظروف المناسبة وليس واقع من الفوضى العارمة[2] باختصار كان من الممكن لمنظمات المجتمع المدني ان توفر الكثير للعراقيين مما يسد ثغرات عديدة في فضاء الواقع العراقي ولكن ضعف الدولة أثر سلباً على بناء مشروع المجتمع المدني اضافة الى عناصر اخرى، فقد خضعت هذه التنظيمات لقيود من انواع مختلفة سياسية وادارية وامنية وحتى قانونية بالإضافة الى عدم وجود وعي شعبي بقيمة نشاطها وبالتالي عدم تجاوب أو تفاعل أو تواصل ولو بالحدود الدنيا، وكانت الابواب مفتوحة فقط للانتهازيين والوصوليين الذين اتخذوا من هذه المنظمات سلماً للصعود وخلق اواصر تواصل مع جهات في الخارج املاً في الحصول على امتيازات ومنافع خاصة، في وقت تقهقرت الطبقة الوسطى التي هي رأسمال واساس المجتمع المدني وهمشت وتضررت كثيراً الى حد كبير مما افقدها دورها وفعاليتها خاصة في ضوء إجراءات طالت قطاعات مهمة حرمت من حقوقها بحجة انها موالية للنظام السابق ولم تجري عملية تمحيص أو تمييز بل عقوبة جماعية طالت الجميع المسيء والبريء، مما دفع الى هجرة واسعة للكفاءات والعقول والموظفين الى الخارج الأمر الذي أضر بالواقع العراقي لحد كبير من ناحية نشوء طبقة وسطية وطنية غير مصلحية تباشر ببناء الوطن وترميم اركانه المهدمة في كل المجالات وليس فقط الجانب المجتمعي المدني [1].

بهذا يمكن القول ان هنالك فشل في هذا المجال وفشل كبير لان واجب هذه المنظمات لا ينحصر فقط في العمل على تحقيق العدالة الاجتماعية والتحول الديمقراطي، بل الحد من الخروقات والتجاوزات واهدار الحقوق مع الاعتراف ان الكل متصل ببعضه ولا يمكن فصله.

11. واخيراً كان هناك عنوان اخرل اذكاء التطرف هو المصالحة الوطنية فالولايات المتحدة لم تبادر لأي عملية تسعى لبث السلم الاهلي والتعايش من خلال رعاية مصالحة وطنية تشمل الجميع دون اقصاء أو

---

[21] حسنين توفيق ابراهيم /معوقات التحول في عراق مابعد صدام /سلسلة دراسات عراقية/مركز الخليج للابحاث /دبي 2005 ص34،35

[1] المصدر السابق ، ص 35 .

تهميش وبحيث تقود الى اتفاق أو عقد أو ميثاق يتضمن المحاور الأساسية والأليات التي تجتمع عندها جميع القوى والمكونات العراقية وتقبل بها كصيغة للعمل من أجل تحديد طبيعة ومستقبل النظام السياسي والدولة ولكي يسود المناخ المطلوب للاستقرار السياسي والاجتماعي[1]

كان بامكان امريكا بالذات وبما تملكه من امكانيات ان تدفع باتجاه المصالحة الوطنية الشاملة لكنها لم تبذل أي جهد لافي عهد ادارتي بوش ولا في عهد اوباما لتخليص العراق من مشاكله ومنعه من الانحدار الى ما يشبه الحرب الاهلية . وظلت الدعوات لاقرار قانون العفو العام صيحات في الهواء لاتجد لها اي صدى وكذلك الدعوات لإلغاء قانون المساءلة والعدالة الذي ظل مثار جدل ومحل خلاف وسخط شرائح عريضة من الشعب خاصة بعد مرور اكثر من عقد على سقوط النظام السابق(1).

المطلب الثاني

صور التطرف في الساحة العراقية

اذن يمكن تأشير عدة مظاهر للتطرف الحاصل في العراق والتي هي بدورها تستقطب المزيد من المتطرفين وتجذبهم ليكونوا طرفاً في المشهد الملتهب.

1-المظهر الاول المستفز هو وجود حكومات وشخصيات مسؤولة معينة فيها لا تبدي رغبة أو ارادة حقيقية لبناء جسور الثقة بين مكونات الشعب الواحد بل وفشلت في ايجاد اي صيغة للتعايش وتبنت نهجاً طائفياً اقصائياً أجهز بالكامل على اي فرصة للمصالحة الوطنية ولم الجراح بعد الاحتلال الذي أضر بالجميع، وكانت مواقفها في كل مايتعلق بتحقيق المصلحة العامة سلبية ولم تصدر اي بادرة لإصلاح أو دفع ظلم أو منع فساد والنتيجة هي تراكم الاخطاء التي قادت الى ازمات وكوارث.(2)

2-المظهر الثاني ذي صلة بالعنصر الاول هو سياسة الاستحواذ على السلطة والاستئثار بكل شيء رغم الصيغ التوافقية التي توصي بوجود نوع من الشراكة، ولكن الحقيقة هي ان مكوناً واحداً بعينه استفرد بالسلطة وسيطر على مرافق الدولة وأقصى الاخر بل وعمل على الغائه تماماً.

3-المظهر الثالث هو مظهر الموت والقتل والدمار التي نشرتها فرق الموت على مرأى ومسمع من الدولة وبسلاح وملابس وأليات الدولة وفي وضح النهار دون ان تحرك الحكومة ساكناً مما اثار تصدعات عميقة في جدار الاحساس بالانتماء لدى الكثيرين وفّرق اللحمة الوطنية وانحرف ببوصلة الولاء نحو اطر واتجاهات اخرى.

---

[1] المرصد العراقي لحقوق الانسان (العربية الحدث) 2015/7/28

[2] نفس المصدر السابق

4- المظهر الرابع وايضاً ذو صلة بالمظهر السابق هو سيطرة مكون على اجهزة الجيش والشرطة والمواقع الامنية مما انعكس سلباً على المكونات الاخرى التي صارت ضحية لهذا الواقع الاليم والمسؤولة عن كل الخروقات الامنية ومتهمة في ولائها[1]

5-وصف كل المعارضين للعملية السياسية بانهم ارهابيون أو حواضن للإرهاب ومن ثم اعداء للدولة يجب تصفيتهم.

6-النهج الطائفي الواضح في كل خطوة تقدم عليها الحكومة أو هكذا فُسرت لاستعداء الاخرين من خلال الاعتقالات العشوائية والمداهمات الجماعية ضد مدينة أو منطقة بعينها أو سكوتها على الانتهاكات التي يتعرض لها ابناء المكونات الاخرى[2]

7- وفي الوقت الذي تستعرض الحكومة المركزية قوتها على الاخرين وتجعلهم هدفاً للقتل والحصار أو الاعتقال تبدي ضعفاً تجاه نشاط المجاميع المسلحة أو الخارجة عن القانون أو الاحزاب ذات الاجندات الخارجية واحياناً يبدو عجزها صارخاً وغير مبرر في حماية مواطنيها ومع حرص دؤوب لتحصين نفسها والاحتماء وراء جدران المنطقة الخضراء.

8- التحريض الطائفي وسياسة العزل والاستقطاب ظهرا بوضوح في الخطاب الاعلامي المحلي التابع للحكومة او للأحزاب، وكم من الجرائم والانتهاكات وقعت في العراق جراء الخطاب التحريضي المتعصب الصادر عن شخصيات سياسية وبرلمانية داخل قبة البرلمان وخارجها ومن خلال الصحف المأجورة والفضائيات وكلها تتصف بخطاب طائفي متشنج يدعو للكراهية والى الانتقام والتطرف من كلا الطرفين.

9-ثم ان الاجندات الخارجية لبعض دول الجوار خاصة تلك التي تنحى منحى طائفياً عملت عملها المدمر للنسيج الاجتماعي في العراق وضربت الوحدة الوطنية في العراق ونشرت من خلال ادواتها الموجودة في كل مكان الخراب والموت والدمار 0 التدخلات الخارجية الواضحة والمكشوفة بلا مواربة غذت العنف في البلاد ونشرت التطرف واستقطبت التنظيمات المتطرفة من كل مكان وجرى صراع على النفوذ ومراكز القوى تغذيه مليشيات حصلت على الدعم الخارجي من اسلحة ومال ودعم لوجستي تُرجمت الى أعمال خرق أمني واضح وانهيار استقرار البلد بشكل غير مسبوق كانت هناك اصوات ارتفعت باتهام السعودية واخرى باتهام تركيا وايران.

هنا لعل من المفيد الاشارة الى بعض نتائج التطرف مترجمة بالأرقام[1]حسب احصائيات مركز الجنوب للدراسات الاستراتيجية في العراق يُقتل في كل يوم حوالي 400 شخص أغلبهم من المدنيين لأسباب طائفية

---

[1] احتمالات الحرب الاهلية في العراق،مصدر سابق ص41

[2] نفس المصدر السابق ص41

وعدد المهجرين منذ2003 ولحد 2007 اربعة ملاين عراقي.أما احصائيات المفوضية العليا لشؤن اللاجئين فتشير الى ان مليون ونصف تركوا مناطقهم بسبب الاحتقان الطائفي وان الاردن وسوريا استقبلوا مليون وستمائة عراقي لنفس الاسباب ويشير تقرير وزارة التخطيط وبالتعاون مع برنامج الامم المتحدة الانمائي بأن هناك من 4–5 مليون يتيم في العراق ومليون ونصف ارملة وحوالي 900 ألف معاق 0 كما ان 18٪ من اطفال العراق يعانون سوء التغذية ونسبة الفقر وصلت الى 42٪ حيث توجد مليوني عائلة تعيش تحت خط الفقر في بلد يبلغ احتياطي النفط فيه 112 مليار برميل – والرقم قابل للزيادة بسبب توقف عمليات التنقيب عن أبار كثيرة في مناطق متفرقة في العراق بسبب الحروب، أما عدد العاطلين عن العمل فهو اربعة ملايين حسب الاحصائيات التي اوردتها وزارة العمل والشؤون الاجتماعية اما نسبة الامية في العراق فهي 42٪ حسب تقرير منظمة اليونسكو ،وعدد المتسربين من المدارس 55٪ من المجموع الكلي للطلاب وهناك هجرة العقول والكفاءات حيث ترك العراق الآلاف من العلماء واغتيل 300 استاذ جامعي وعالم والارقام في تصاعد.

واذا اضفنا الى هذه الارقام والاحصائيات ارقام اخرى تمخضت عن كارثة سقوط ست محافظات عراقية بيد داعش ومارافق ذلك من صراعات وعمليات قتل وتدمير محافظات بأكملها وخراب البنى التحتية وكل المظاهر الحضارية والتاريخية واستنزاف الثروات واقتلاع مئات الالاف من بيوتهم ونبذهم الى العراء، وغير ذلك من اهوال ونكبات حلت بالعراقيين عندها يمكن ان نفهم كيف سقط العراق في براثن العنف والتطرف وكيف اصبح ساحة رئيسة للصراعات وتصفية الحسابات والتصارع على النفوذ بين قوى محلية وقوى اقليمية واخرى دولية، ولماذا نزيف الدم مستمر في العراق ولماذا لا تتوقف شلالات القتل والتنكيل .من المؤكد ان ما يمر به العراق الان قد مرت به دول وشعوب اخرى على مدار التاريخ ومن خلال تجارب معروفة في تاريخنا المعاصر، لكن ما يختلف فيه العراق هو ان جميع الاطراف المتصارعة اتفقت على الاستمرار في التدمير رغم اختلافها في التوجهات والاهداف وحتى القوى المحلية التي يُعول عليها في ابداء قدر من الحرص على مصير البلد وبذل ما يمكن من اجل ايقاف عملية الانهيار الشامل لا تبدو مختلفة عن الاطراف الخارجية الاخرى وربما صارت اداة من أدوات سحق العراق.

---

(1) وردت ارقام واحصائيات اخرى تعزز هذه المعلومات في كراس العراق بعد عشر سنوات من الاحتلال مركز اكرام لحقوق الانسان /اصدار 2013، وايضاً قناة البابلية الفضائية 2015/9/23وقناة الحدث المصرية 2015/8/11

المبحث الثاني

التطرف في العراق

المطلب الاول:ظهور التنظيمات الاسلامية في العراق

ان جميع المجموعات التي تطلق على نفسها تنظيمات جهادية (الجهاديين) والمنتشرة في اوربا ومنطقة الشرق الاوسط تعتنق الفكر السلفي الجهادي ومنها تنظيم القاعدة وتنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام المنبثق عنها (داعش).وافكار هذه التنظيمات هي خليط من افكار التيار السلفي الجهادي في السعودية مع التيار السلفي المصري متمثلاً بأفكار سيد قطب والافكار التي اعتنقها المتشددون الافغان من انصار المذهب السلفي المحدث بقيادة اسامة بن لادن وعبد الله عزام وايمن الظواهري .

مرت السلفية الجهادية بعدة مراحل يمكن تلخيصها بالتالي[1] :

1-انبثق التيار السلفي الجهادي في السعودية من السلفية التقليدية في ثمانينيات القرن الماضي بعد غزو الجيش السوفياتي لأفغانستان البلد المسلم وتحفز القوى الاسلامية للوقوف في وجه الغزو الشيوعي.

2- قاد عبد الله عزام ممن يعتنق فكر الاخوان المسلمين المشبع بتأثير افكار سيد قطب الذي له اراء متميزة عن النهج الرسمي لحركة الاخوان قاد ما اطلق عليه تيار المجاهدين العرب الذين عززوا التيار الجهادي الجديد ودعموه ودفعوه الى الواجهة.

3- في مصر ظهرت سلفية اخرى هي الرافد الثاني لتنظيم القاعدة تجاوزت التوجهات والخطوط السلفية المعروفة التي لا ترضى بالخروج على الحاكم المسلم حتى لو كان ظالماً .

4- كما ظهر تيار سلفي جديد يعتمد افكار بن تيمية بشكل اساسي نشط هذا التيار في افغانستان بعد تفاعل بين التيارين المتشابهين وبدا ان "الجهادين" السعوديين بدأوا بالابتعاد تدريجياً عن المرجعية السلفية التقليدية ومع الاحتفاظ بأفكار محمد بن عبد الوهاب كما ابتعد السلفيون المصريون (المتأثرين بابن قطب) وبمراتبهم المختلفة عن الاخوان المسلمين وانشقوا عنهم تماماً[1].

5-مع سيطرة حركة طالبان على افغانستان، واجهت "القاعدة" تيار سلفي من نوع اخر يبتعد عن الوهابية لكنه يلتقي معها في امور كثيرة فطالبان تتبع الامام ابي حنيفة النعمان من ناحية المذهب ومن هنا ظهرت سلفية حنفية مختلفة عن السلفية الحنبلية.

6- اندمج التياران السلفيان بما سمي بـ "قاعدة الجهاد" التي تتألف من تنظيم القاعدة (بن لادن) والجهاد الاسلامي (ممثل بأيمن الظواهري) .

---

[1] الارهاب –داعش انموذج/مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية/العدد2 ط1،بغداد 2015،ص11

[1] نفس المصدر السابق ص12

من هنا كان عبدالله عزام هو واسطة العقد بين التنظيم الدولي للإخوان والتيار الجهادي الفتي كما ان أيمن الظواهري مثل جسر التواصل مع ((المجاهدين العرب)) وعلى رأسهم اسامة بن لادن للانتقال من العقيدة السلفية التقليدية الى عقيدة تكفيرية متطرفة هي عقيدة الولاء والبراء ، أما اسم القاعدة فجاء من قواعد من التجربة الحركية خاضها عبد الله عزام من خلال معايشته لأحداث الحرب في افغانستان والتي صارت بمثابة نظرية ربما تقدم خلاصة لأفكار القاعدة وربما ايضاً تفسير للاسم الذي حملتهُ. و خرج عبدالله عزام كما يذكر هو من خلال تجربته الحافلة في افغانستان بالقواعد التالية[1]

القاعدة الاولى: لايمكن لأي حركة اسلامية ان تقيم لوحدها دولة اسلامية .

القاعدة الثانية: لابد من وجود حركة اسلامية حتى تقوم الدولة الاسلامية .

وهذه الحركة لابد ان تعني بأنصارها وتربيهم تربية خاصة ربانية ولابد ايضاً من اختيار بقعة مناسبة ووسط شعب مناسب تعيش فيه الحركة وتنشط وتقود مسيرة الجهاد وبعد ان تختار عدواً مشتركاً يناصبه الجميع العداء فتضمن التأييد من قبل الجميع وطنيين أو اسلاميين وتبدأ في خوض المعركة وكلما كانت المعركة أطول كلما ضمنت الحركة "الجهادية" ان يتساقط ضعيفو الايمان وتبرز القيادات المؤهلة التي تقود المعركة فأما الفوز أو الانتصار فاذا انتصر "الجهاديون" ستقوم الدولة الاسلامية وتحقق الهدف واذا تحقق النصر للطرف الاخر فلن تخسر الحركة شيئا لأنها تركت رصيداً من المؤيدين وتراثاً "جهادياً" مشرقاً يشكل الالهام للأخرين[1] [(1)].

انتشرت هذه الحركة بسرعة وبعد الاحتلال الامريكي للعراق كان لها حضور واسع هناك كما في افغانستان واليمن والصومال وصحراء الجزائر وكينيا. وبعد احداث ما سُمي بالربيع العربي وانفجار الثورات العربية صار بإمكان التنظيم دخول سوريا وليبيا ومصر وتونس تحت اسم انصار الشريعة أو دولة العراق والشام والنصرة وغيرها من الاسماء التي لم تشير الى اسم تنظيم القاعدة بشكل مباشر وذلك بهدف جذب اكبر عدد من الشباب واعدادهم لمبايعة الظواهري ونشر أفكاره. هذا وقد شكل مقتل اسامة بن لادن على يد القوات الامريكية الخاصة سببا لتداعي قوة القاعدة وعندما وجه ايمن الظواهري رسالته إلى الجماعات المقاتلة تحت راية القاعدة والتي كانت بعنوان "توجيهات عامة للعمل الجهادي" فانه اجهز على العلاقة بين التنظيم والجماعات المحلية الاخر مثل دولة البغدادي. كانت هذه التوجيهات التي صدرت في 2012 قد حملت في جوهرها تحولاً في نهج التنظيم نظر اليه البعض على انه تغير جذري في المبادئ التي قام عليها التنظيم وما

[1]) نفس المصدر السابق ص14، وايضا مقابلة مع احمد بام المتخصص بشؤون الجماعات الاسلامية نقلتها العربية الحدث 2015/9/25

يشبه التهاون أو التساهل في التعامل مع الاعداء القريبين والبعيدين[1] خصوصاً التوجيهات التي تتعلق بعدم مقاتلة الفرق المنحرفة في نظره وعدم ايذاء المسلمين من خلال قتل أو تهجير أو خطف أو اضرار بمال أو ممتلكات وكذلك عدم جواز ملاحقة الاعداء اذا كانوا وسط المسلمين في المساجد والاسواق والتجمعات او وسط اناس لا يقاتلون التنظيم او يناصبوه العداء والعمل بدل من ذلك على تركيز الجهد في مقاتلة التحالف الصليبي الغربي والصهيوني اينما وجد[1]وايضاً العمل على كشف "انحراف وضلالة الفرق الأخرى" ومن الاولويات لدى الظواهري ايضاً من خلال رسالته الحرص على نشر الوعي بعقيدة الاسلام الحقيقية والالتزام بشرائع واعداد قوة جهادية عقائدية مؤمنة موحدة ومنظمة وكذلك اعداد كفاءات علمية دعوية تقوم بمهمة الدعوة وانجاحها وتتصدى للمهمة الرئيسية.

لم تلق التوجهات الجديدة التي اعتبرها الكثيرون انحرافاً عن خط ابن لادن وخروج عن افكار القاعدة، اي تجاوب أو قبول، بل ربما شكلت الهجمات الانتحارية بتوجيه من البغدادي التي استهدفت الشيعة أو تجمعاتهم اضافة الى الكنائس والاماكن العامة والاسواق والمقار الحكومية الرد القاطع على الخط الجديد ورفضه، والاهم عدم الاذعان لأوامر الظواهري او مبايعته ،ورفض وتسفيه كل ما يصدر عنه من بيانات وفتاوي وتنفيذ عمليات تقف بالضد من آرائه وتوجيهاته .

تنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام (داعش)[2]

عندما دخل افراد هذا التنظيم مدينة الموصل في العاشر من حزيران عام 2014وسط ذهول العالم ووسط تغطية اعلامية أو لنقل هجمة اعلامية غطت تحركات قوافله ومسيرته وهو يدخل العراق لم يكن اسم داعش معروفاً للجميع بمدلولاته الحالية وبصورته التي باتت مكشوفه. فهو لم يكن اكثر من تنظيم يتواجد وسط الصحراء وله نشاط محدود نسبياً يقتصر على نصب السيطرات الوهمية عند الطرق السريعة التي تصطاد القوات الامنية او شن الهجمات السريعة عليها أو تنفيذ عمليات انتحارية و زرع عبوات ناسفة لاستنزاف وانهاك هذه القوات ومن ثم الانتقال الى مرحلة اخرى تم تحديدها سلفاً.

مر هذا التنظيم بعدة مراحل قبل ان يظهر بصورته الحالية واسمه الحالي ، وربما من المفيد الوقوف ولو قليلاً عند هذه المراحل[1]

---

[1] نفس المصدر السابق ص14

(2) قاسم كاظم البيضاني /داعش مرحلة النشأة والتعريف/مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية/ عدد2/بغداد 2015 ص15-16

[2] نفس المصدر السابق وايضا مقابلة مع احمد بام : مصدر سبق ذكره

-مرحلة التوحيد والجهاد

-مرحلة دولة العراق الاسلامية

-مرحلة الدولة الاسلامية في العراق والشام(داعش)

1- مرحلة التوحيد والجهاد

في عام 2004 شكل ابو مصعب الزرقاوي جماعة التوحيد والجهاد والتي تحولت الى تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين بعد مبايعة اسامة بن لادن . هذا التنظيم ضم عدداً كبيراً من العرب اضافة للعراقيين الذين انخرطوا في اعمال المقاومة ضد الاحتلال الامريكي ومنهم عدد كبير من ضباط الجيش السابق . وهناك من يقول ان الخلاف حول زعامة التنظيم والسعي الى دفع قيادات عراقية للواجهة. اشتد ولكن الزرقاوي نجح في الاحتفاظ بالزعامة بسبب التفاف المقاتلين العرب حوله وبعد ان حظي بتأييد بن لادن. انتشر التنظيم ومد نفوذه في مناطق شاسعة من العراق واشتدت قبضته على مناطق حزام بغداد ونفذ العديد من العمليات خلال الاعوام 2004م-2006م. في شباط 2006 تم الاعلان عن تأسيس مجلس شورى المجاهدين في العراق الذي ضم عدد من الجماعات المسلحة وترأسه عبدالله رشيد البغدادي .في البداية تشكل المجلس من عدة جماعات هي:

- تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين
- جيش الطائفة المنصورة
- سرايا الجهاد الاسلامي
- سرايا الغرباء
- كتائب الاهوال
- جيش اهل السنة والجماعة

سرعان ما انضمت الى المجلس جماعات "جهادية" محلية صغيرة مثل جيش الفاتحين وجند الصحابة وكتائب انصار التوحيد والسنة. وانتهى الامر بإعلان عن قيام "دولة العراق الاسلامية" في 15 تشرين الاول 2006 بزعامة حامد داوود خليل الزاوي الملقب ابو عمر البغدادي وانتهت فترة الزرقاوي بموته في حزيران 2006 وخلافة ابو حمزة المهاجر كزعيم للتنظيم .

[1] المصدر السابق ص18،وايضاً حسن ابو طالب المتخصص في شؤون الجماعات الاسلامية ، قناة العربية الحدث 2015/12/9

2- مرحلة دولة العراق الاسلامية

بعد اعلان الدولة بزعامة ابو عمر البغدادي اعلنت عدة جماعات انضمامها ومبايعتها وصار العراقيون في التنظيم هم الاكثر عدداً بعد ان انخرط عدد من منتسبي الجيش العراقي السابق الذين نقلوا خبراتهم العسكرية وتكتيكاتهم الى التنظيم الذي بدأ يعتمد استراتيجيات جديدة جمعت بين حرب العصابات واستراتيجيات الجيش المفتوحة[1] هناك من يعتقدان سياسة التصادم التي انتهجها التنظيم في مواجهة التنظيمات الاخرى ومواجهة رؤوس وشيوخ العشائر وبعض الشخصيات الدينية الرافضة للنهج المتشدد وخاصة في الانبار (حصن تنظيم الدولة الحصين ومركز نشاطه ودولته حسب راي القاعدة هي التي رسمت نهاية لهذا التنظيم او لنقل أفقدته قوته على يد انشاء مجلس للصحوات من ابناء العشائر دخلت في مواجهات مع التنظيم وحاصرت نشاطه خاصة في عامي 2007 و2008. وفي عام 2010 تعرض التنظيم لنكسة كبيرة عندما قتل كل من زعيم التنظيم ابو حمزة المهاجر وابو عمر البغدادي في عملية نفذتها قوات امريكية في منطقة الثرثار. ووقع الاختيار على ابو بكر البغدادي ليكون خلفاً لابي عمر البغدادي وصار اختياره من مجلس شورى الدولة الاسلامية في العراق باعتباره ممثل لجيش" اهل السنة والجماعة[2]"

3- **مرحلة الدولة الاسلامية في العراق والشام** _ بعد وفاه ابو عمر البغدادي الذي اصبح زعيم (الدولة الاسلامية في العراق) جاء بعده ابو بكر البغدادي الذي قاد التنظيم للظهور والنشاط في جديد خاصة بعد انسحاب القوات الامريكية من المدن واطلاق سراح عدد من المعتقلين في السجون منذ 2008.

عُرف عن التنظيم انه يتبنى الفكر السلفي التكفيري ويسعى الى اقامة دولة الخلافة الاسلامية التي تقوم على تطبيق مبادئ الشريعة نشط في العراق كما سبق القول حيث معقل التنظيم الاساسي ومد نشاطه الى سوريا واصبح أهم التنظيمات في كلا البلدين وتفوق عليها وطالب بمبايعة الدولة أو تكفير ومقاتلة الجميع. عُرف بأسلوبه العنيف في التعامل مع بقية التنظيمات التي اختلفت معه وطرقه الوحشية في تصفية الحسابات وكان محل انتقاد ورفض الكثير من الشخصيات المعروفة بتاريخها "الجهادي" مثل ابو قتادة وابو محمد المقدسي وسليمان العلوان وهاني السباعي وغيرهم تركزت قوة تنظيم الدولة (داعش) فيما يمتلكه من امكانيات عسكرية وتسليحية ومصادر تمويل كبيرة وكثرة الانصار والمقاتلين الذي حاول كسبهم من خلال منظومة متكاملة مدت اذرعها الى اوربا اضافة الى دول الشرق الاوسط ووسط هالة اعلامية جذبت الشباب من كل مكان وزادت من رصيده البشري وهناك من يعتقد ان ابو بكر البغدادي تمكن من دفع التنظيم الى العمل من جديد ومد نشاطه وعملياته الى قطاعات من الشباب الذين عاشوا وسط مشاكل لا حصر لها منها الخلافات والانقسام الطائفي وعمليات الثأر المتبادلة بين ابناء العشائر ممن اصطف مع الصحوات عندما

(1) نفس المصدر السابق ص18

دخلت في صدام مع القاعدة وكذلك التصفيات التي تعرض لها ابناء الصحوات واستهدافهم سواء من قبل السلطة السياسية أو بعض فصائل المقاومة ان نشوء هذه الظروف الجديدة المشجعة على تصاعد دور التنظيم قد دفعت به الى ايجاد اليات عمل جديدة من ذلك الاعتماد على التمويل المالي الذاتي وليس فقط على الخارج والعمل على رعاية حواضن محلية تتم الاستعانة بها لتسهيل نشاط التنظيم وخلق التأييد له وتحسين صورته كذلك فان الظروف التي رافقت قيام الثورات العربية في عدد من الاقطار وانتهاء انظمة في مصر وليبيا وتونس واليمن هيأت طاقة بشرية جديدة حملت افكارها ومشاريعها الجديدة في العراق وكذلك سوريا وبذلك استفاد التنظيم في ظل قيادته الجديدة من اهم الركائز التي تساعد على نجاح اي نشاط تنظيمي وهي الحواضن المناسبة للعمل من خلال ايقاظ الخلايا النائمة وانشاء قاعدة جديدة موالية وتوفير المال من خلال السيطرة على خطوط النفط وتهريبه[1].

كان التنظيم بحاجة لبدء صفحة جديدة في العلاقات مع العشائر ورجال الدين والتصالح مع بعض الفصائل الاخرى التي شاب التوتر علاقاتها مع تنظيم القاعدة في الاعوام 2006و2008 وربما وفرت الاعتصامات والتظاهرات التي عمت غرب العراق وشماله الفرصة امام التنظيم لرأب الصدع ومعاودة نشاطه وتغلغله الى الصفوف تارة بشكل حذر وغير علني واخرى علنية عندما رفرفت الاعلام السوداء في مدن الرمادي والفلوجة والحويجة مستغل بذلك الاجواء المشحونة وتصاعد الخطاب الطائفي لدى مختلف المجموعات وكذلك التوتر السياسي والانهيار الامني والاقتصادي وقعت صدامات بين التنظيم وبمساندة بعض العشائر وشبابها مع القوات الامنية العراقية بالقرب من ساحات الاعتصامات التي كبرت حلقاتها اسبوعاً بعد اخر وحاول التنظيم ان يستغل ذلك على انه بداية لثورة ضد الحكومة ورموز العملية السياسية ورفعت شعارات مثل قادمون يابغداد وغيرها من شعارات تحت عناوين عشائرية مثل مجلس العشائر والمجلـــــــس العسكري وغير ذلك اخذ التصعيد منحى اخر اقلق السلطة وجعلها في وضع الاستنفار وعلى اعلى المستويات وبدأت عمليات المطاردة والاعتقال والتصدي للمشاركين وفض الاعتصامات بالقوة كما حدث في الحويجة وكان يبدوا ان الامور تتجه للمجهول وبما لايحمد عقباه وجهت الاتهامات الصريحة الى اطراف مشاركة في العملية السياسية من السنة تحديداً بانهم يقفون وراء الاحداث ويدعمون الارهاب ويحرضون[1] عليه وهناك من اعتقل حتى من يحمل صفة برلماني واخر وزير صدرت بحقه مذكرة اعتقال وغيرهم وسط جو من التوتر والغليان هناك من يرى ان ما شاهدته المحافظات السنية من توتر واعتصامات

(1) نفس المصدر السابق وايضا قناة العربية(الحدث)2015/12/17

(2) تقرير بعنوان الارهاب الاسلامي _ الثابت والتغير نشرته صحيفة معاريف الاسرائيلية 2015/9/21

(3) قناة الحدث المصرية 2015/11/25

وتظاهرات هو من العوامل الرئيسية التي نفخت في صورة تنظيم الدولة ومنحته الفرصة الاهم ليستقطب القوة ويحصل على التأييد والدعم ليصبح بذلك تنظيماً عقائدياً وسياسياًومن اهم التنظيمات المتطرفة في العراق وسوريا والقوة الاكبر عدداً وعدة بالقياس مع التنظيمات الاخرى في المنطقة مثل "الجيش الاسلامي" أو "جيش المجاهدين" أو "رجال الطريقة النقشبندية" و"انصار الاسلام" وغيرهم وقامت علاقة مع هذه التنظيمات على اساس المبايعة او التكفير والردة من هنا وصف بانه يمثل اقصى حالات الغلو الديني والعنف العسكري الامر الذي دفع البعض بل الكثيرين الى وصفه بالخوارج من خلال مواقفه العدائية المتشددة والموغلة في التطرف حتى ضد الاتباع والمناصرين اذا ما لاحت من جانبهم بادرة رفض او تمرد على ممارسة معينة .

المطلب الثاني

المشهد العراقي بعد دخول داعش

عندما دخل تنظيم داعش الى العراق في العاشر من حزيران 2014 وقيامه باحتلال الموصل واعلان دولة الخلافة من جامع الموصل الكبير وظهور زعيم التنظيم الى العلن وهو يخطب خطبة الجمعة ويطلب المبايعة، فان ذلك كان في نظر الكثير من المحللين والمتابعين لشؤون الجماعات الاسلامية والتنظيمات المتطرفة بمثابة اعلان حرب على الحكومات والأنظمة شكل نقلة نوعية في عمل هذه الجماعات التي اعتادت وعرفت بالعمل السري والتخندق في مناطق نائية ومعزولة في الصحارى والجبال وفي اجواء من التكتم والسرية البالغين رافقت انشطة هذه قناة المجموعات والتنظيمات [1] ومثلما سبق وان ذكرنا فانه لايعنينا التفصيل والتعمق في سبر غور هذا التنظيم او تحليل المنهج الفكري الذي يعتمده في عمله ولا ادواته السرية وعلاقاته المخابراتية و لأساليب اعداد القيادات او جذب الاتباع ولا مصادر تمويله وتغذيته بالمال والسلاح لأننا نعتقد ان تناول هذه الامور من خلال خطوط عامة وليس تفصيلية تفي بالغرض وتحقق هدف هذه الدراسة وهي علاقة ما يجري من مأسي ونكبات بالفشل الامريكي في العراق وتنصل الاحتلال من مسؤولياته السياسية والاخلاقية تجاهه بعبارة اخرى مسؤولية الاحتلال الامريكي عن خلق كل مفردات الواقع السيئ والانهيار والذي كانت نتيجته تنامي التطرف والارهاب وجذبهما في دوائر متصاعدة ومع ذلك فان من الضروري ان نتحدث بشكل موجز عن الاستراتيجية التي اعتمدها تنظيم داعش في العراق منذ دخوله في 10 حزيران 2014[2] لما لذلك من علاقة بمجريات الاحداث ومن خلال متابعة هذه الاحداث يمكن رصد سياسة تقوم على المراحل في العمل هو نفس المبدأ الذي انتهجه التنظيم في العمل الفكري ومراحل تأسيس التنظيم وتشكيل القاعدة الجماهيرية له في المرحلة الاولى التي بدأت مع دخول العراق واستغرقت عدة اسابيع قام بالتركيز على نينوى واحكام قبضته عليها من خلال الوصول للثكنات العسكرية والسيطرة على المراكز الامنية والمستودعات الحكومية والاقتصادية والمنشئات الطبية والمالية والمصارف ومستودعات الاسلحة والذخائر

ومصادر الثروات وابار النفط كما احكم سيطرته على الطرق الرئيسية والاندفاع جنوباً نحو بغداد وشرقاً صوب القرى العربية في كركوك من جهة اخرى وكمرحلة اخرى مهمة في احكام قبضة التنظيم على الامور بدأت حملة القتل والتصفيات وعمليات التهجير والاسر والسبي والسبايا وتصفية الحسابات مع المناوئين والمعارضين أو الرافضين للتعاون معه واخذ الجزية من غير المسلمين والضرائب والاتاوات من المسلمين بعد ان حاول في البداية استمالتهم وخاصة الشباب منهم كما انه اعتمد اسلوب فتح جبهات جديدة تمثل عامل اسناد ودعم مثل جبهة ديالى والجزء الشرقي منها القريب من ايران كذلك بذل جهداً متكرر في السيطرة على مصفاة بيجي لما تمثله من اهمية وكذلك احكام السيطرة على مناطق شاسعة الرمادي تصل الى 75٪. كذلك حاول اقتحام سد حديثة لما لذلك من أهمية حيوية استراتيجية ومعنوية وحاول توسيع نشاطه في المناطق التي تحاذي نهر الفرات من جهة محافظة الانبار .وايضاً فتح جهة في جنوب بغداد في جرف الصخر واليوسفية[1] حاول التنظيم العمل بسرعة وفاعلية كبيرة مستغل حالة الفوضى والارباك التي عمت القوات العراقية ومن اجل تحقيق انجازات ومكاسب قبل ان تستفيق القوات العراقية من صدمتها وتأخذ زمام المبادرة وبعد ان انشغلت في معالجة الكثير من المشاكل منها التخلص من ذلك الكم الكبير من العبوات والمتفجرات التي زرعت عند الطرق الرئيسية وصد الهجمات عن عشرات القرى بين كركوك وديالى وصلاح الدين وديالى أو تحريرها من قبضة داعش والاهم من ذلك منعه من الزحف الى حزام بغداد. ثم انتقل التنظيم الى خطوة مرحلية اخرى مهمة وهي التوجه نحو اقليم كردستان حيث هناك المناطق المتنازع عليها بين الكرد والعرب ولاسيما سد الموصل وسنجار وزمار وتلكيف ومخمور هذا الهجوم على الاقليم وماترتبت عليه من انهيار قوات البشمركة اقلق الاكراد ودفعهم الى الاستعانة بالأمريكيين من اجل ايقاف هذا الزحف وبالفعل كان للهجمات الجوية الامريكية على داعش اثرها في تقهقر قوات داعش وتراجعها نحو المناطق العربية والتموضع في الاحياء السكنية وبين السكان وعدم الظهور بشكل علني ومكثف[2] .

لقد حاول التنظيم تعويض اضطراره الى الانسحاب والاحتماء بالاهالي والاحياء السكنية وتقليل ظهوره بشكل مكثف ولافت وبالعودة للعمل باسلوب حرب الشوارع والابتعاد قدر الامكان عن ضربات سلاح الجو الامريكي والتركيز على استدراج القوات العراقية وقوات الحشد والقوات الكردية الى خوض حرب شوارع ومدن وبدون غطاء جوي امريكي وبالرغم من خسارة التنظيم في مناطق العظيم وامرلي وسليمان بيك والذي فسرهُ البعض على انه اختلال في التوازن الاسترتيجي وكذلك اخفاقه في السيطرة على الضلوعية وحديثة الاّ انه

---

[1] هشام الهاشمي /الرؤية المستقبلية لداعش في ظل المتغيرات الدولية /مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية العدد2015/2 ص117

[2] نفس المصدر السابق ص118 .

حاول تعويض مثل هذه الاخفاقات باتباع اسلوب التنقل بين الجبهات واسلوب الكر والفر الذي طالما فاجأ خصومه وارهقهم بالرغم من النجاحات التي سجلتها القوات الاتحادية والبيشمركة بفعل تعاظم قدراتها.

الخاتمة

مرة أخرى يمر المشهد في العراق اليوم صعب وغاية في التعقيد ولا تبدوا في الأفق نهاية قريبة لإيجاد حلا وانفراج حقيقي سواء من جهة القضاء على داعش وكل المشاكل التي أثارها أو منجهة احتواء تداعيات تواجد الإرهاب وتجذره في المنطقة وماصاحب ذلك من انهيار ات وكوارث واذا كانت توجد حرائق هنا وهنا كفان المنطقة بأكملها عرضة لحريق هائل بفعل الحراك والتجاوزات والتحالفات الإقليمية والدولية فهن االتحالف الدولي بزعامة الولايات المتحدة التي ربما استشعر تخطر الارهاب يهدد مصالحها ويهدد اوربا باكملها، فكان لابد من خطوة تكبح بهاجم اح التنظيمات الإرهابية ومنها داعش فارسلت قواتها واسلحتها الى العراق بمساندة بعض الدول الاوربية كبريطانيا وفرنسا وألمانيا وغيرها وهناك التحالف الرباعي الذي عكس إرادة روسية للتدخل في المنطقة بعد طول غياب والذي ترجم بحضور لافت في سوريا ومحاولات لدخول العراق وإيجاد موطىء قدم بالتعاون والتنسيق مع ايران وسوريا والعراق الامر الذي اثار حفيظة الولايات المتحدة وتركيا وهناك من يقول انما حفز الولايات المتحدة على اتخاذ موقف اكثر فاعلية في القضاء على داعش هو دخول روسيا على الخط ثم هنا كالتحالف الإسلامي بقيادة السعودية التي رأت اخيراً ضرورة التعامل مع احداث المنطقة بعد فترة انكفاء او عزوف عن الانخراط في مشاكلها ومعها تركيا ومصر وبعض دول الخليج وهنا كالتدخلات الإقليمية التي تعكس اجندات ومصالح لدول الجوار غير العربي ايران وتركيا وهنا كالتحالفات الثنائية مع إقليم كردستان بعيداً عن السلطة المركزية وكلها عوامل تشكل دوائر للصراع تتنامى وتكبر شيئا فشيء خلاصة القول ان كل مايحصل في العراق هو نتيجة مباشرة للاحتلال الأمريكي للعراق الذي اخل بالتوازنات الدولية والإقليمية والمحلية وترك العراق منذ ثلاثة عشر عاماً نهباً للفوضى والانهيار وفريسة لمطامع الدول الخارجية والتنظيمات الإرهابية تحت عنوان مشروع الشرق الأوسط الكبير والجديد القائم

Conclusion:

Once again، the current situation in Iraq remains difficult and highly complex. There seems to be no immediate solution or real breakthrough on the horizon، whether it's in terms of eliminating ISIS and the problems it has caused، or containing the repercussions of terrorism and its roots in the region. The area as a

whole is vulnerable to a major fire due to the movements، transgressions، regional and international alliances، with the international coalition led by the United States perceiving the threat that terrorism poses to its interests and the entire Europe. Consequently، a step had to be taken to curb the activities of terrorist organizations، including ISIS. The United States sent its forces and weapons to Iraq with the support of some European countries such as Britain، France، Germany، and others. Additionally، there is the Quartet Alliance، which reflected Russian will to intervene in the region after a long absence. This alliance has made a notable presence in Syria and attempted to enter Iraq، establishing a foothold in coordination with Iran، Syria، and Iraq. This has stirred the resentment of the United States and Turkey. Some argue that what motivated the United States to take a more effective stance in eliminating ISIS was Russia's entry into the picture. Furthermore، there is the Islamic alliance led by Saudi Arabia، which has finally recognized the necessity of dealing with the events in the region after a period of withdrawal or reluctance to engage in its problems. Turkey، Egypt، and some Gulf countries have also joined this alliance. Moreover، there are regional interventions that reflect the agendas and interests of neighboring non-Arab countries، such as Iran and Turkey. Additionally، there are bilateral alliances with the Kurdistan Region، away from central authority. All of these factors contribute to the growing and expanding circles of conflict in Iraq. In summary، everything happening in Iraq is a direct result of the American occupation، which disrupted international، regional، and local balances، leaving Iraq plundered by chaos and collapse for thirteen years and vulnerable to the ambitions of foreign countries and terrorist organizations under the guise of the Greater Middle East project.

المصادر

الكتب

- الارهاب،داعش انموذج،مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية 24،2015
- خالد عيسى طه،العراق ومسيرة الدم–الدار العربية للعلوم /ناشرون ط1،2010
- عبد الحميد العيد الموساوي،استراتيجية الولايات المتحدة حيال جنوب غرب اسيا مطلع القرن 21،دار الكتب العلمية/2013

المجلات والدراسات

- احتمالات الحرب الاهلية في العراق/ندوة المركز العراقي للدراسات الاستراتيجية/عمان الاصدار الثالث 2008
- العراق/بعد عشر سنوات من الاحتلال الامريكي وحكوماته المتعاقبة / مركز اكرام لحقوق الانسان اصدار 2013
- المجلة العربية للعلوم الساسية / تصدر عن الجمعية العربية للعلوم الساسية وبالتعاون مع مركز دراسات الوحدة العربية بيروت عدد29 شتاء 2011
- المجلة العربية للعلوم الساسية –عدد 34 ربيع 2012
- حسنين توفيق ابراهيم ، معوقات التحول الديمقراطي في عراق بعد صدام /سلسلة دراسات عراقية / مركز الخليج للابحاث دبي 2005
- علي خليفة الكواري /المواطنة والديمقراطية في الوطن العربي / مجلة المستقبل العربي /مركز دراسات الوحدة العربية عدد2001/264
- عباس البياتي وعبد الحميد الموساوي /مراجعة الالتزامات الامريكية حيال العراق مجلة دراسات دولية / عدد39/ كانون الثاني 2009
- نظيرة محمود خطاب / الدور الاسرائيلي في احتلال العراق / البعد الاستخباراتي – مجلة تكريت للعلو م السياسية عدد2015/3

التقارير

- تقرير لمنظمة العفو الدولية بعنوان "عقد من الانتهاكات " 2013/3/11
- تقرير للامم المتحدة عن حقوق الانسان في كانون الثاني و30 حزيران 2012
- تقرير مكتب الامم المتحدة في العراق 3013/1/5

الصحف

- التايم اللندنية 2006/10/8
- هاارتس الاسرائيلية 2015/8/15
- قناة البابلية الفضائية2016/1/13
- قناة البابلية الفضائية2016/1/12
- قناة البابلية الفضائية 2015/9/23
- قناة الرشيد الفضائية 2016/1/12
- قناة العربية(الحدث)2015/12/17
- قناة العربية (الحدث) 2015/12/9
- قناة الحدث (المصرية) 25 /2015/11

Sources:

Books:

- "Terrorism، ISIS Model" by the Tigris Center for Strategic Studies، 2015.
- "Iraq and the Journey of Blood" by Khaled Issa Taha، Arab Scientific Publishers، 2010.
- "US Strategy Towards Southwest Asia at the Beginning of the 21st Century" by Abdul Hameed Al Eid Al Musawi، Dar Al Kutub Al Ilmiyah، 2013.

Journals and Studies:

- "Possibilities of Civil War in Iraq" by the Iraqi Center for Strategic Studies، Third Edition، 2008.
- "Iraq: After Ten Years of US Occupation and Successive Governments" by Akram Human Rights Organization، 2013.
- "Arab Journal of Political Science" issued by the Arab Association of Political Science in cooperation with the Arab Unity Studies Center، Beirut، Winter 2011.
- "Arab Journal of Political Science" – Issue 34، Spring 2012.
- "Hussein Tawfiq Ibrahim، Obstacles to Democratic Transition in Iraq after Saddam" – Gulf Research Center، Dubai، 2005.

- "Ali Khalifa Al-Kuwari، Citizenship and Democracy in the Arab World" - Arab Future Magazine، Arab Unity Studies Center، Issue 264، 2001.
- "Abbas Al-Bayati and Abdul Hameed Al Musawi، Review of US Commitments towards Iraq" - International Studies Journal، Issue 39، January 2009.
- "Nazeera Mahmoud Khatib، The Israeli Role in the Occupation of Iraq" - Intelligence Dimension - Tikrit Journal of Political Science، Issue 3، 2015.

Reports:

- Amnesty International Report titled "A Decade of Violations،" March 11، 2013.
- United Nations report on human rights in Iraq، January 2012 and June 30، 2012.
- United Nations Office in Iraq Report، January 5، 2013.

Newspapers:

- The Times (London)، October 8، 2006.
- Haaretz (Israel)، August 15، 2015.
- Al-Babeliya TV Channel، January 13، 2016.
- Al-Babeliya TV Channel، January 12، 2016.
- Al-Babeliya TV Channel، September 23، 2015.
- Al-Rasheed TV Channel، January 12، 2016.
- Al Arabiya TV Channel (Al Hadath)، December 17، 2015.
- Al Arabiya TV Channel (Al Hadath)، December 9، 2015.
-Al-Hadath TV Channel (Egypt)، November 25، 2015